11me Année No. 503

Lundi - 22 - 2 - 1943

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	عن العدد

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٥٠٣ «القاهرة فى يوم الإثنين ١٧ صفر سنة ١٣٦٢ — الموافق ٢٢ فبراير سنة ١٩٤٣» السنة الحادية عشرة

الفهـــرس

صفحة		
١٤١	نحو من النحو !	الأستاذ عباس محمود العقاد ...
١٤٤	القوة الفردية هى أساس القوة الاجتماعية	الدكتور زكي مبارك ... ...
١٤٧	السيدة سكينة بنت الحسين	الأستاذ سعيد الديوه جى ...
١٤٩	حركة الاصلاح وحديث عيسى ابن هشام	الاستاذ أحمد أبو بكر إبراهيم
١٥٢	رسالة الجاحظ فى مناقب الترك وعامة جند الخلافة	الأستاذ محمود عزت عرفة ...
١٥٤	لماذا لا أثق بأقوال النحاة ولا اللغويين	الأب أنستاس مارى الكرملى
١٥٧	حول جامعة الأسكندرية	الأستاذ عبد العظيم أحمد هية
١٥٨ ١٥٨	(١) موقف الأزهر من النبوة والعبقرية (٢) إصلاح تحريف فى آية قرآنية ...	الأستاذ عبد المتعال الصعيدى
١٥٨	بين الرجولة والرجولية	الأستاذ عبد الحميد عنتر ....
١٥٩	هل يتسع القلب لأكثر من حب واحد	الأديب جورج شاريكاس ...
١٦٠	سرقة شعرية	الأديب عبد الغنى جمعة ...
١٦٠	رابطة العروبة	الأديب جمال أحمد بدر ...

نحو من النحو !

للأستاذ عباس محمود العقاد

« ... نعلم ما كتبتموه عن العلاقة بين كبرياء المتنبي وولعه بالتصغير فى الهجاء ، وإنه أكثر ما يُرى مصغراً حين يهجو مغيظاً مخنقاً أو يستخف متعالياً محتقراً كما يقول عن كويفير والخويدم والنويبية والأحيمق والأعيّر والشويعر وأهيل الزمان وأهيل العصر إلى آخر هذه الأمثلة التى أكثرتم من ضربها

وقلتم « إنه إذا لم يصغر المهجوّ باللفظ صغره بالمعنى ، فكان أعداؤه اللئام عنده شيئاً قليلاً كما قال :

يؤذى القليل من اللئام بطبعه من لا يقل كما يقل ويلؤم

وإنه قد يلعب بهذا الإحساس المائل فى نفسه على الدوام لعب المرء بعادة مغروسة فيه فيتخذ منه نكتة نحوية كقوله على ذكر ابنى عضد الدولة :

وكان ابنا عدو كأنراه له ياءى حروف أنيسيان

يريد أن يقول : إذا كاثر العدو عضد الدولة بابنين كابنيه فجعل الله ابنى العدو كيائين تضافان إلى كلمة إنسان فتزيدانه فى عدد الحروف وتنقصانه فى القدر

ثم قلتم : وهذا غير غريب من رجل شديد الإحساس

بالصغر واعتاد التصغير باللفظ وعرف عنه إدمان الاطلاع على كتب النحو »

« وقد اطلعنا أخيراً على مقالة فى مجلة الثقافة لبعضهم يقول فيها : إن هذا من طغيان النفسانيات على الأدب ، وأن التصغير فى شعر المتنبى لم يكن لتكبره وإنما هو أداة من أدوات الهجاء يعرفها شعراء هذا الفن فى الأدب العربى وفى غيره من الآداب : أداة لصيقة بفن أدبى بذاته لا وليدة لطبيعة نفسية عند من يستخدمها ، وليست هناك رابطة تلازم بين التكبر والتصغير حتى ولا فى شعر المتنبى نفسه لأنه قد يستخدمه للتعظيم كما قال :

أحاد أم سداس فى أحاد ليبلتنا المنوطـــة بالتنادى

إلى آخر ما جاء فى مقالة الثقافة

فهل لكم أن تدلوا برأيكم فى تعقيب الكاتب لأنه تفسير لرأيكم وفيه بيان لمسألة من مسائل النفسيات والأدب ؟ ... الخ »

محمد جابر

* * *

والذى نراه فى التعقيب الذى أشار إليه الأديب أن استعمال التصغير للتعظيم لا يبطل استعماله للتحقير ، وأن صيغة التصغير ليست أداة لصيقة بكل هجاء كما جاء فى مقال الكاتب بمجلة الثقافة ، فلا يزال استخدام المتنبى هذه الصيغة بتلك الكثرة التى لم تعهد فى شعر غيره أمراً يرجع إلى خلائقه الشخصية ويرجع البحث فيه إلى النفسيات التى لا انفصال بينها وبين الأدب ، لأن الأدب قبل كل شىء تعبير عن شعور ، وليس أولى من النفسيات بالبحث فى كل شعور

فليست صيغة التصغير أداة لصيقة بالهجاء ، ولم نرها قط بهذه الكثرة فى أشعار الهجائين المنقطعين لهذا الباب أو المشهورين به قبل سائر الأبواب

والمتنبى لم يكن من شعراء الهجاء المشهورين به فى اللغة العربية ، وإنما اشتهر به شعراء آخرون كالحطيئة وجرير والفرزدق ودعبل وابن الرومى على التخصيص

فلم لم يكثر التصغير فى أشعار هؤلاء الهجائين ؟

ولم كان المتنبى منفرداً بهذا الإكثار ؟

مرجع الأمر إليه لا إلى الهجاء ، وأقرب شىء أن يخطر على البال أنه استصغر لأنه تكبر ، وأنه صبغ هجاءه بصبغته النفسية فاختلف من هذه الناحية لأنها هى ناحية الاختلاف بينه وبين غيره من الهجائين

على أن الهجاء ضروب وليس بضرب واحد فى اللغة العربية أو فيما عداها من اللغات

ومرجع الأمر فى تعدد ضروبه إلى تعدد النفوس وتعدد الأمزجة وتعدد الشعور الذى يشعر به الهاجى نحو من يهجوه

فهناك هجاء الرجل الوضيع المهين

وهناك هجاء الرجل المتكبر العزيز

وهناك هجاء الرجل المهذب الشريف

وهناك هجاء المتوقح البذىء

وهناك هجاء التهكم والسخرية ، وهجاء العنف واللدد ، وهجاء النقد وهجاء الإيذاء

ومناط التفرقة بينها هو النفسيات وما تشمله من فوارق الحس والعاطفة ، وليس المرجع فيها إلى باب فى علم النحو يتكلم على مواضع التصغير

وأعجب شىء يقال هو أن المتنبى لم يستصغر المهجوين ولم يكثر من التصغير لأنه متكبر ، بل أكثر منه لسبب آخر ... ثم لا يدرى أحد ما هو ذلك السبب الآخر ؟

لم يمتنع الاستصغار بسبب التكبر ؟ ولم لا يكون التكبر سبباً للاستصغار ؟ أى عجب فى ذلك ؟ بل أى مخالفة فيه للمعقول والمعهود ! بل أى شىء أقرب منه إلى الفهم والتعليل ؟

أيمتنع هذا القول لأنه من النفسيات وكل ما كان من النفسيات فهو ممنوع غير مقبول ؟

أيمتنع لأن قراراً مجهولاً لا نعرف نحن مصدره قضى بمنعه وتحريمه وإقصائه من عالم الفرض والتقدير ؟

إننا لا ننفى أن المتنبى كان متكبراً مطبوعاً على الكبرياء ، ولا ننفى أن التكبر مطبوع على أن يستصغر الناس ، ولا ننفى

أن صيغة التصغير تستعمل للتصغير والتحقير ، فلماذا ننفي أن ولع المتنبي بالتصغير مرجعه إلى طبيعة الكبرياء فيه ؟

لماذا ؟ للنفسيات التي يسمع باسمها من يسمع فيظن أنها حجاب حائل بين المتنبي والاستصغار بصيغة التصغير ؟

أما أن المتنبي قد استعمل التصغير للتعظيم والتكبير ، فهو إذا صح لا يمنع أن التصغير يستخدم أيضاً للتصغير ، بل هو الأصل والتعظيم مجاز عارض عليه

يقول أحد إنني رأيت المليمات في أيدي الفقراء ، فيجيء سامع بالنفسيات — أو قل سامع بالاقتصاديات — فيقول : كلا . كلا . هذا بعيد ! هذا غير معقول ! هذا إقحام للاقتصاديات في شئون الحس والعيان ! لأنني رأيت بعيني المليمات في خزانة المصرف الكبير ، وفي خزانة الغني العظيم !

كلام ظريف !

نعم ظريف كذلك الكلام الذي يبطل باب التصغير للتصغير جملة واحدة لأن التصغير قد استعمل حيناً في معنى التكبير ... !

* * *

على أن البيت الذي قيل إن المتنبي خالف به هذه السنة لا يدل بمعنى من معانيه على أنه قد نسي فيه الكبرياء أو نسي عادة الاستصغار

فهو يقول في وصف الليلة التي ضاق بها :

أحاد أم سداس في أحاد ليلتنا المنوطة بالتنادي

ومن الميسور أن يلحظ القارئ لهجة التأفف في تصغيره تلك الليلة المبرمة ، كأنه يستكبر أن يعروه الضيق من ذلك الشيء الصغير ، وإن لج به المطال

وهبه مع ذلك كان ينوي التعظيم والتقديس لتلك الليلة المبرمة ولا ينوي أن يتأفف منها ويستكثر عليها أن تبرمه وتثقل عليه ، فهل كلمة في قصيدة واحدة تبطل عشرين كلمة في عشرين قصيدة ! ؟ وهل يحصل كل هذا لأجل خاطر « النفسيات » قدس الله سرها وبارك في عمرها !

ولقد كان كثيراً من كاتب المقال الذي أشار إليه الأديب صاحب الخطاب أن يزعم أن التحقير والتكبير في صيغة التصغير يتساويان ، فأما أن يقول إن التحقير هو الممتنع الذي لا يعقل ، وأن الاستصغار من جانب المتكبر المطبوع على الكبرياء هو الغريب المريب فتلك نفسيات لله درها من نفسيات ! ! وفنون حماها الله من فنون !!

وما نشك في أن الأديب «محمد جابر» رجل يريد أن يضحك ولا يريد في الحقيقة تفسيراً لما هو غني عن التفسير ؛ فإن لم يجد شبعه من الضحك في طراز تلك النفسيات ومعرض تلك الفنون فغاية ما عندي من القول أن المتنبي رحمه الله لم يشرفني بأمانة سره ، ولم يطلعني على دخائل صدره ، فإذا كان قد ذكر لبعضهم أنه لم يولع بالتصغير لقصد التصغير فهو وذمته فيما ادعاه ، وللأديب عليه اليمين الحاسمة إن تردد في قبول دعواه ! . أما نحن فغاية ما نعلمه أن المتنبي كان رجلاً متكبراً ، وأن المتكبر يستصغر الناس فلا عجب أن يولع بصيغة التصغير . وهذا حسبنا وحسب القارئ فيما زعمناه

عباس محمود العقاد

إلى هواة المغناطيسية

وإلى المصابين بالاضطرابات العصبية

ترسل تعليمات مجانية من شرح طرق وتدريبات تعلمك كيف تتخلص من الخوف والوهم والخجل والكآبة والوسواس ومن جميع الاضطرابات العصبية والعادات الضارة كشرب الدخان ومن العلل والآلام الجسدية وفي تقوية الذاكرة والإرادة ودراسة الفنون المغناطيسية لمن أراد احتراف التنويم المغناطيسي والحصول على دبلوم في هذا الفن اكتب إلى الأستاذ ألفريد توما ٧١٩ شارع الخليج المصري بغمرة بمصر وارفق بطلبك ٣٠ مليماً طوابع المصاريف فتصلك التعليمات مجاناً .